أثر الاقتصاد في العمارة العراقية القديمة

م.د. فائز هادي علي

قسم الآثار/كلية الآداب

جـــامعة بغـــداد

أثر الاقتصاد في العمارة العراقية القديمة

م.د. فائز هادي علي

خضعت العمارة العراقية القديمة عبر العصور لعدة مؤثرات فكرية ومادية كان الاقتصاد والوضع الاقتصادي أحد أهم الجوانب التي أثرت فيها مادياً، إذ يعد الاقتصاد المؤثر المادي الثاني بعد البيئة الطبيعية فهو بمثابة العمود الفقري لكل مدينة أو دولة بغض النظر عن مكان وزمان وجودها ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن تأثير الاقتصاد لا يقتصر على جانب معين بل يشمل جميع الجوانب الحضارية ويتداخل معها بما فيها الجانب العمراني، ويتجلى تأثير الاقتصاد في العمارة العراقية القديمة في عدة جوانب أهمها :

أولاً : الوضع الاقتصادي العام :-

إنّ طبيعة الوضع الاقتصادي العام أو الحالة الاقتصادية للبلاد تعد من العوامل المادية المهمة جداً والمؤثرة إذ تنعكس من خلالها مدى رفاهية الدولة والمجتمع وهو ما ينعكس بدوره على طبيعة وحجم وشكل المنشآت العمارية على اختلاف أنواعها وأشكالها ووظائفها . وإذا أردنا التعمق والذهاب أبعد من ذلك يمكننا القول أن الوضع الاقتصادي العام يتأثر بمؤثرين مهمين يرتبط أحدهما بالآخر وهما :

١- الوضع (الاقتصادي) المادي العام للبلاد والذي يتوجب من خلاله توزيع الثروات بين طبقات المجتمع وعلى أثره تكون رفاهية الفرد والمجتمع وهو ما ينعكس على قدرة الفرد في التحكم في ممتلكاته ومنها

المباني الخاصة به (بيت السكن على سبيل المثال) والتي يتحدد حجمها (بساطتها أو ضخامتها) ومساحتها وشكلها وكثرة أو ندرة المواد الأولية المستعملة فيها فضلاً عن عناصرها الفنية والزخرفية جميعها تتحدد بمستوى دخل الفرد ووضعه المادي والذي يمكنه من خلاله أن تظهر قدرته على البناء والتصميم بشكل معين .

٢- الفكر الاقتصادي السائد في دولة معينة أو مجتمع معين والذي يتحدد من خلال السلطة الحاكمة القائمة على رأس البلاد وطبيعة نظام الحكم ومدى سيطرته وعلاقته بأنظمة الدولة الأخرى السياسية والاجتماعية والدينية . فبقدر ما يكون توزيع العمل والموارد عادلاً فإن ذلك ينعكس على المباني الخاصة بالفرد والدولة (المباني الحكومية وغير الحكومية) بعبارة أخرى (الملكية الفردية والملكية العامة) ، على العكس فيما لو كان الحكم دكتاتورياً فان رفاهية البناء تنحصر في أبنية الدولة فقط (الأبنية الحكومية) وكبار الدولة والأغنياء من رجال الأعمال والتجار المتنفذين في البلاد .

ثانياً : تأثير الموارد الاقتصادية :-

تعد المواد الأولية واحدة من أهم الموارد الاقتصادية لأي دولة والتي ينعكس تأثيرها وبشكل واضح على طبيعة وشكل البناء وهذا يتعلق بما هو متوفر من تلك المواد محلياً وما هو شحيح أو معدوم الوجود[١] . وعلى الرغم من كون المواد الأولية المحلية تضفي طابعاً خاصاً على البناء بوصفها متاحة للاستعمال بحكم توفرها في بيئة أو منطقة معينة إلاّ أن العمارة العراقية القديمة لم تتحدد بما هو موجود أو متوفر من مواد أولية فقط بل عَمِد العراقيون القدماء إلى استعمال بعض المواد الإنشائية المستوردة من المناطق المجاورة بغية

إظهار أبنيتهم بما يليق وحجم الدولة وثقلها من جانب وما يلبي طموح الفرد ويتماشى مع ثقافة العصر وازدهاره وتطوره من جانب آخر .

هذا ولكثرة ما تم تناوله في الدراسات السابقة بخصوص مواد البناء وأنواعها وتلافياً للتكرار سنتناول تأثير تلك المواد على العمارة العراقية القديمة من جوانب أخرى بعيداً عن عملية التعداد والسرد[٢]

إن ما توفره البيئة الطبيعية من مواد أولية في منطقة معينة لا تغطي مواد ومستلزمات البناء بشكل كامل لذا ستكون تلك المنطقة مضطرة للحصول على المواد الأولية التي تفتقر إليها من خلال عملية التبادل التجاري[٣] . إن عملية توفر بعض المواد كموارد اقتصادية سيحدد نوع ونمط البناء بما يتناسب مع وظيفته وهو ما يمكن أن نلتمسه في حضارة بلاد الرافدين إذ يعد الطين (الغرين) على سبيل المثال أكثر المواد الأولية شيوعاً وانتشاراً نظراً لوجود نهري دجلة والفرات والسهل الرسوبي الممتد من وسط العراق إلى جنوبه لذا أصبح استعمال الطين كمادة أولية لا يقتصر على البناء فقط بل استعمل في جوانب أخرى متعددة مثل صناعة الفخاريات[٤] والرقم الطينية والمنحوتات البارزة والمجسمة وغيرها ، وهو انعكاس لاستعمال مادة الطين وما ينبثق منها من مواد أخرى كاللبن (المجفف بالشمس) والآجر (المفخور/المشوي في الفرن أو الكورة) في البناء من خلال نسبة مقاومة هذه المواد لعوامل التعرية الطبيعية وان كانت هناك تفاوت بسبب درجات الحرارة التي يتعرض له أثناء الفخر بالأفران[٥] ، وإذا ما قورنت بمواد أولية أخرى كالحجر مثلا الذي يتوفر في المنطقة الشمالية من بلاد الرافدين أكثر من الطين حيث البيئة الجبلية التي تكثر فيها الأحجار والصخور الأمر الذي انعكس بدوره على قوة البناء وشدة مقاومته لعوامل الطبيعة ولا يقتصر هذا الأمر على حضارة بلاد الرافدين فقط بل ممكن أن

نجده في حضارات أخرى كما في حضارة وادي النيل (مِصر القديمة) إذ لا تزال الأهرامات قائمة إلى يومنا هذا رغم ضخامة أبنيتها بسبب استعمال الحجر كمادة أساسية في البناء [٦] فضلاً عن دقة هندسها وتصمميها . وهنا يبدو تأثير الاقتصاد واضحاً من خلال توفر نوع أو أكثر من الموارد الاقتصادية بين منطقة وأخرى وهو ما ينعكس بدوره على المنشآت العمارية في هذه المنطقة أو تلك . وينطبق الحال أيضا على موارد اقتصادية أخرى كثيرة كالقصب مثلاً الذي يكثر انتشاره في بيئة جنوب العراق وبمستوى أقل في المناطق الوسطى مقارنة مع المنطقة الشمالية ، وكذلك الأخشاب والأحجار والمعادن وغيرها من المواد الأولية[٧] .

ثالثاً : تأثير النشاط الزراعي :-

لا يخفى أن أول مظاهر التطور الاقتصادي في بلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم بشكل عام كان متمثلاً بظهور الزراعة كمرحلة جديدة متطورة عرفت بمرحلة إنتاج القوت والتي رافقتها أيضاً عملية تدجين بعض الحيوانات[٨] ، الأمر الذي غيَر وجهة الإنسان القديم فكرياً ومادياً، بعبارة أخرى أن مرحلة ظهور الزراعة وتطورها كانت لها انعكاسات في مختلف جوانب الحياة اليومية للفرد والمجتمع بما فيها الجانب العمراني ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الزراعة كانت قد أثرت في عمارة بلاد الرافدين بشكلين هما :

١- تأثيراً مباشراَ من خلال زياد دخل الفرد مادياً وما رافقه من كثرة عدد الاستيطان الناتج عن زيادة عدد الأيدي العاملة بوصفها واحدة من متطلبات الزراعة مما أدى إلى زيادة عدد الوحدات السكنية من جانب وتطور البناء عما كان عليه في السابق من جانب آخر . فضلاً عن ذلك فان المنتجات الزراعية كانت تحتاج إلى أماكن خاصة (أبنية) للخزن والتي

من المفترض أن تحفظها من تأثيرات الطبيعة والإنسان والحيوان مما دعي لنشوء نوع من الأبنية (المخازن) .

٢- تأثيراً غير مباشر ويتضح من خلال تأثير الزراعة وتأثرها بالفكر الديني والسياسي والاجتماعي ، فبقدر شعور الإنسان بوجود قوى خفية تؤثر في مزروعاته سلباً وإيجاباً كان ذلك واحداً من الأسباب التي أدت لنشوء العمارة الدينية (المعابد) بوصفها أماكن للتعبد وإرضاء تلك القوى الغيبية التي هي بالأصل مجموعة ظواهر كونية كانت ولا تزال موجودة إلاّ أن الإنسان العراقي القديم صيّرها آلهة وأخذ يشيد لها بيوتاً خاصة بها عرفت ببيوت الآلهة (المعابد) ليتخذها أماكن لإرضائها وكسب ودّها وتقديم القرابين إليها . أما تأثر الزراعة في الجانب السياسي فيتضح من خلال الأراضي المملوكة للقصر (بوصفه بناء لإدارة شؤون الحكم والدولة) والتي تخضع لسلطة الملك وانعكاسها على طبيعة ووظيفة وشكل البناء السياسي المتمثل بالقصر والأبنية الحكومية الأخرى ، أما اجتماعياً فان كثرة عدد السكان الذي رافق مرحلة الانتقال إلى إنتاج القوت (الزراعة والتدجين) وما صاحبها من زيادة في الأيدي العاملة المطلوبة لانجاز الأعمال الزراعية المختلفة كان سبباً في زيادة المنشآت العمارية التي تأوي اؤلئك السكان .

رابعاً :- تأثير النشاط الصناعي :-

حركة الصناعة والمهن الاقتصادية كان لها تأثير مهم على النتاج العمراني على اعتبار أن أغلب ما يستخدم في البناء هو مصنع بطريقة معينة وربما يمر بعدة مراحل خلال صناعته ليكون مهيئاً أن يستعمل في المنشآت العمارية المختلفة كصناعة اللبن والآجر والألواح الحجرية المشذبة منتظمة الشكل فضلاً عن تصنيع الأخشاب والمعادن المستعملة في البناء . لذا فان

الصناعة تعد احد الأركان الرئيسة التي قامت عليها الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين ، ويرجع تاريخ أقدم الصناعات إلى العصور الحجرية التي سبقت ظهور الكتابة ، والتي تتمثل بالآلات والأدوات الحجرية والحصوية ، والتي على الرغم من بساطتها فأنها تدل على مقدرة فنية ومهارة من لدن صانعيها مقارنة بالعصور أو الحقب التاريخية التي عاشوا فيها[٩] ، وبعد معرفة الزراعة وتطورها أصبحت تتطلب آلات وأدوات زراعية أكثر، فضلاً عن ما يحتاج إليه الإنسان من أدوات صيد أكثر تطوراً، كما إن التطورات الحضارية بشكل عام كان لها تأثير مهم في تطور الصناعة إذ تطورت بيوت السكن فضلاً عن بناء الزقورات والمعابد والقصور، وما تحتاج إليه تلك الأبنية من مستلزمات بناء وأثاث لتزيينها .

ولعل واحدة من أهم أوجه تأثير الموارد الاقتصادية في المجال الصناعي وانعكاسها في العمارة العراقية القديمة نلتمسها من خلال كثرة استعمال مواد أولية مقارنة بمواد أولية أخرى كانت أقل استعمالاً والسبب فيذلك يعزى لكون بعض المواد الأولية تحتاج لمراحل تصنيع لتكون صالحة للأستعمال في المنشأت العمارية المختلفة ، فالطين واللبن استعملا بكثرة في أبنية بلاد الرافدين بينما نجد الآجر (الطين المشوي) كان أقل استعمالاً لأن عملية حرق اللبن أو الطين في أفران وكور خاصة يحتاج لوقود لإتمام عملية الاحتراق بالكامل وتلك الوقود كانت عبارة عن أغصان الأشجار وبعض النباتات الطبيعية فضلاً عن فضلات الحيوانات وهي جميعها تعتمد على توفرها ضمن الموارد الاقتصادية في بيئة أو منطقة معينة . كما أن عملية تشذيب الأحجار المستعملة في البناء تحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة وماهرة في الوقت ذاته فضلاً عن استغراق الوقت الكافي لانجاز مثل تلك الأعمال ، وتجدر

الإشارة إلى أن إعداد وتهيئة وتصنيع مواد البناء قبل استعمالها أوجد عدة مهن اقتصادية منها النحّات والنجّار وصانع اللبن والآجر والبنّاء وصانع البرونز وصانع النحاس[١٠] الأمر الذي جعل طبيعة البناء ترتبط بشكل أو بآخر بحركة الصناعة في البلاد .

خامساً : تأثير النشاط التجاري :-

التجارة بوصفها أحد الركائز الاقتصادية المهمة كانت (ولا تزال) لها تأثير على العمارة العراقية ويبدو تأثيرها في جانبين هما :

١- جلب بعض مواد البناء المهمة غير المتوفرة في بيئة بلاد الرافدين من خلال القوافل التجارية مع دول الجوار والبلدان الأخرى .

٢- كونها (التجارة) واحدة من أهم عوامل التبادل الثقافي والحضاري والتي تسهم في نقل التأثير والتأثر بين حضارة وأخرى من خلال التواصل والتبادل التجاري .

لقد لعب العامل الأول دوراً هاماً فقد كان للتجارة الأثر البالغ في أبنية بلاد الرافدين من خلال استيراد بعض مواد البناء سيما الأخشاب القوية التي استعملت في التسقيف كما استعملت كدعامات للجدران فضلاً عن استعمالها في صناعة الأثاث . وكان من بين أهم المواد الأولية المستوردة هي :

أ- بعض أنواع الأحجار غير المتوفرة في بيئة بلاد الرافدين بما فيها المنطقة الشمالية ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن استعمال الأحجار كان يتحدد من خلال نوعها وصلابتها ومكان (موضع) استعمالها في البناء فأحجار الكلس على سبيل المثال كانت تستخدم بكثرة في أسس المباني سيما في بلاد آشور والسبب يعود لصلابتها وقدرتها على تحمل ضغط وثقل البناء فضلاً عن إمكانية تشذيبها لتكون منتظمة الشكل[١١].

ب- بعض الأخشاب الضخمة شديدة الصلابة كالأرز والصنوبر والاسفندان وغيرها، وقد وردت إشارات في كثير من النصوص المسمارية التي تفيد بجلب الأخشاب من مناطق خارجية[١٢] والتي كانت تستعمل في مواضع مختلفة من البناء كالتسقيف وصناعة الأبواب والشبابيك وقطع الأثاث[١٣].

ج – بعض المعادن غير المتوفرة في مناطق بلاد الرافدين ، واستناداً للأدلة المادية فان ازدهار وتطور التبادل التجاري كان سبباً في تطور واستعمال المعادن سيما النحاس والبرونز والفضة التي استعملت كوسيلة للتعامل والتبادل التجاري[١٤]

سادساً: أثر الاقتصاد في التنوع العمراني (تنوع الأبنية) بين القرية والمدينة:-

كان الاقتصاد ولا زال يلعب دوراً في تنوع واختلاف الأبنية الموجودة في مراكز المدن عن تلك التي توجد في أطراف المدن أو في القرى والأرياف ، إذ يتحدد نوع وطراز البناء وشكله ومكملاته[١٥] حسب موقعه ووظيفته فعندما يكون البناء في مراكز المدن فمن البديهي جداً أن يحمل ذلك البناء معالم التمدن[١٦] هذا من جانب ، ومن جانب آخر يفترض أن يكون ملائماً للوظيفة التي يؤديها كأن يكون مبنىً إدارياً أو دينياً أو اجتماعياً ...الخ وبالتأكيد أن لكل من هذه الجوانب طراز وشكل يختلف عن غيره فالمبنى الإداري على سبيل المثال يمتاز بضخامته وكثرة تحصيناته وربما نجد مثل ذلك في الأبنية الاقتصادية بينما لا نجد مثل هذا الخصائص العمارية في الأبنية الاجتماعية (البيوت أنموذجاً) إذ يتم التركيز فيها على استغلال مساحة البيت لأغراض السكن وأداء الأعمال اليومية فضلاً عن فكرة التحفظ الاجتماعي والذي يجعل من البيت منغلق على نفسه (غير مكشوف) على الشارع أو الأبنية الأخرى .

أما في القرى الزراعية فإن طرز المباني وأشكالها تكون أكثر تواضعاً فقد نجد بناءاً مشيداً من الطين ومسقف بجذوع الأشجار إذا كان بيتاً للسكن على سبيل المثال وربما نجد بناءً غير مسقف (مكشوف) أو قد يكون بناءً من أغصان الأشجار فقط (كأن يكون حظيرة حيوانات أو مكان لتجميع المحاصيل الزراعية ...الخ ، ولدينا كثير من الأمثلة حول المدن العراقية القديمة والتي زودتنا بها نتائج التنقيبات الأثرية كمدينة الوركاء التي تتميز بأبنيتها ومعابدها وقصورها وزقورتها إذ تمثل هذا الأبنية النواة الحضرية للمدينة فضلاً عن النسيج الحضري المتمثل بالأحياء السكنية والمنشآت العمارية الأخرى كالمدارس وورش العمل بينما تنتشر حول المدينة كثير من القرى الزراعية المعتمدة على الزراعة والري وتربية الحيوانات مع وجود معبد في وسط القرية وقناة مائية تزودها بالمياه ولا شك أن تلك القرى تطورت عبر العصور إلا أنها بكل تأكيد لا تقاس بمركز المدينة [١٧] والسبب الرئيس في وجود مثل هذا التنوع العمراني هو الفوارق الاقتصادية بين القرية والمدينة والذي ينعكس على الأبنية الموجودة في كل منهما .

سابعاً : دور الاقتصاد في إيجاد أبنية خاصة بالأعمال الاقتصادية :-

لما يكون الاقتصاد جانباً حضارياً مهماً ومؤثراً في الحياة اليومية للفرد والمجتمع فذلك يقضي وجود أبنية خاصة لانجاز الأعمال الاقتصادية سواءً كانت تابعة للدولة أم للأفراد وان وجود مثل هذه الأبنية يعد دليلاً مادياً ومؤشراً واضحاً على ازدهار الحالة الاقتصادية . ولعل أبرز الأمثلة على ذلك هو المبنى الكبير في مدينة تل حرمل (شادبوم) التي كانت مركزاً إداريا واقتصادياً تابعاً لمملكة أشنونا في العصر البابلي القديم على أثر ازدهارها الاقتصادي بعد

استقلالها في نهاية العصر السومري الحديث (إمبراطورية أور الثالثة) إذ كشفت التنقيبات الأثرية في الموقع عن الكثير من الرقم الطينية التي تضمنت في محتواها عقوداً ووثائق اقتصادية وتجارية وقانونية(١٨) .

ثامنا : أثر الاقتصاد في تحديد وظيفة/وظائف البناء (المعبد أنموذجاً) :-

لكل بناءٍ وظيفة أو أكثر وإذا ما اتخذنا المعبد كنموذج لبناء متعدد الوظائف (في مراحله الأولى) على اعتبار أنه كان في يتخذ كمكان لحل مشاكل الناس وإدارة شؤونهم الاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن دوره الديني وهو الأساس الذي استمر كصفة وظيفية للمعبد في العصور اللاحقة، نقول أن وجود المعبد في تلك الحقبة التي تبدأ بعصر العبيد مروراً بعصر الوركاء وجمدة نصّر وبدايات العصر السومري القديم كان يؤدي أكثر من وظيفة وكان من أسباب وجوده هو العامل الاقتصادي وكان أحد أسباب وجوده هو لتنظيم وحفظ سجلات الأراضي الزراعية والعاملين فيها(١٩) .

تاسعاً : أثر الاقتصاد في زيادة عمال البناء :-

إن التطور الاقتصادي التدريجي الذي حصل في بلاد الرافدين منذ عصر العبيد فصاعداً كانت له عدة أوجه ونتجت عنه تأثرات مهمة منها ظهور الصراعات السياسية والاقتصادية داخلياً (بين مدينة وأخرى) وخارجياً (مع الأقاليم المجاورة) من أجل استغلال الأراضي وغيرها من الموارد الاقتصادية الأخرى وكان من نتاجات تلك الصراعات أن أوجدت طبقة اجتماعية وهم العبيد الذين كن مصدرهم الأساس أسرى الحرب والقليل منهم من يبيع نفسه لسبب أو لأخر كأن يكون بسبب الفقر أو بسبب الديون المتراكمة وعدم القدرة على العيش بشكل طبيعي في المجتمع، قد اشتغلوا اؤلئك العبيد كعمال في مهن مختلفة ومنها عمّال البناء إذ اشتغلوا في بناء المدن والأسوار والقصور

والمعابد[٢٠] وينطبق الأمر نفسه على حضارة بلاد النيل (مصر القديمة) سيما في عملية بناء الأهرامات بوصفها الأبنية الأكثر أهمية عند المصريين القدماء[٢١] .

عاشراً : أثر الاقتصاد في تطور القرى الزراعية إلى مدن :-

لم تكن جميع المدن العراقية القديمة بالشكل الذي وجدت عليه منذ بداية تأسيسها فقد كان البعض منها قرى صغير تطورت بمرور الزمن وأصبحت مدناً ذات مبانٍ ضخمة بفعل التطور الاقتصادي ، ولدينا كثير من الأمثلة على ذلك فمدينة بابل كانت عبارة عن قرية صغيرة ثم تطورت بمرور الزمن حتى وصلت ذروتها في عظمة أبنيتها عندما أصبحت عاصمة للبابليين في العصر البابلي القديم وكذلك في العصر البابلي الحديث [٢٢]، ولم يقتصر على تطور القرى الزراعية وتحولها إلى مدن بل شمل أيضاً توسيع الممالك وتكوين الإمبراطوريات وهو بطبيعة الحال ناتج عن وجود اقتصاد قوي جاء نتيجة زيادة الإنتاج الزراعي ونشاط حركة الصناعة والتجارة في المدن العراقية القديمة مما ساعد أدى إلى تزايد مراكز السلطة وتوسعها إذ دأب الحكام والملوك إلى التوسع وبناء المدن والأقاليم الجديدة داخلياً وخارجياً[٢٣]

الخلاصة

نستنتج مما سبق أن الاقتصاد كان ولا يزال يمثل العمود الفقري لكل مجتمع ولكل دولة كما أنه يمثل أحد أهم الجوانب الحضارية التي تقوم على أساسها الحضارة فضلاً عن كونه عاملاً متداخلاً مع الجوانب الحضارية الأخرى فيؤثر فيها ويتأثر بها بالوقت ذاته ، وفي العمارة العراقية القديمة على وجه الخصوص نجد أن الاقتصاد أثر فيها كثيراً وبشكل مباشر من خلال الأوجه الاقتصادية المتعددة والتي استعرضناها خلال صفحات البحث ، ومن

الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أن الاقتصاد تأثر بالعمارة العراقية القديمة سيما المباني التي كانت تمثل مصدر السلطة كالقصر والمعبد إلا أن تأثيرها كان غير مباشر فهي أثرت من الأشخاص أصحاب القرار ومن خلال الأموال والأراضي والحيوانات العائدة لكل من القصر والمعبد ومن جانب آخر نجد أن تلك المباني بحكم خصوصيتها وأهميتها كانت قد استنزفت كثير من أموال وطاقات وموارد الدولة لتكون بالمستوى الذي يليق بأهميتها ومكانة الساكنين فيها سواء كانوا آلهة أو بشر ..

Abstract

This research includes the influence of the economy in the ancient Iraqi architecture, by examining the subject of the economy, which has been and remains the backbone of every society and every nation, and is one of the most important civilizational aspects on which civilization is founded, as well as a factor that is intertwined with other aspects of civilization It affects and is affected at the same time, and in the ancient Iraqi architecture in particular, the economy has had a significant impact on it, directly through the various economic facets that we have reviewed during the research pages, and it should be noted here that the economy was affected by Iraqi architecture The old ones were especially buildings that were the source of power such as the palace and the temple. However, their impact was indirect, affecting the decision-makers and the money, land and animals belonging to both the palace and the Temple. On the other hand, these buildings, by virtue of their specificity and importance, have drained many The funds, energies and resources of the state to the level befitting its importance and the place of the inhabitants, whether they are gods or human

هوامش البحث

(١) تجدر الإشارة هنا إلى أن المواد الأولية (الإنشائية) التي استعملت في أبنية بلاد الرافدين كانت متنوعة ومتعددة إلا أنها لم تكن جميعها متوفراً في البلاد بحكم البيئة الطبيعية فالطين مثلاً كان أكثر المواد الأولية توفراً في عموم البلاد ومثله الآجر (اللبن المشوي) والقصب المتوفر بكثرة في الجنوب وبعض الأشجار كالنخيل والحمضيات والصفصاف وغيرها بينما ينعدم وجود الأشجار الضخمة والمعمرة المعروفة بصلابتها كأشجار الصنوبر والاسفندان والأرز والبلوط وغيرها كما ينحصر توفر بعض الأحجار في المنطقة الشمالية وينعدم وجود أنواع أخرى وينطبق الأمر أيضاً على المعادن من حيث وجود القليل منها واستيراد ما هو شحيح أو معدوم الوجود .

(٢) للمزيد حول هذا الموضوع (المواد الأولية المستعملة في البناء في العمارة العراقية القديمة) ينظر :

الحسناوي، فائز هادي علي. عمارة المعابد الآشورية، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب/ جامعة بغداد، ٢٠١٤ ، ص ٢٦-٤٢ . ينظر أيضاً :

Gunter, A. C. "Material, Technology, and Techniqes Artistic" , in : Sasson, J. M. The Civilizations of the Ancient Near East, Vol. III , New yurk, 1992, p.p.1539-1951 .

(٣) تي بوتس، د.دانيال. حضارة وادي الرافدين – الأسس المادية ، ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص١٤٧.

(4)Matson, F. R. Potters and Potery in The Ancient Near East " in : Sasson, J. M. The Civilizations of the Ancient Near East, Vol. III , New yurk, 1992, p.1554-5 .

(٥)للمزيد حول طرق صناعة اللبن والآجر ومواصفات كل منهما ... ينظر:

Sauvage, M., La Brique Et sa mise en ceuvre en Mēsopotamie, Des origins A L'ēpoque Achēmēnide, Paris, 1999, p. 133 ff.

(6) Bleiberg, E. "The Economy of Ancient Egypt" in : Sasson, J. M. The Civilizations of the Ancient Near East, Vol. III, New York, 1992, p.1373 f.

(7) Moorey, P.R.S., Ancient Mesopotamian Meterials and Industries the Archaeoloical Evidence, Oxford, 1999, pp. 276 , 312 .

(8) Robert, J. and Charles, A. The achievement and early consequences of food-protection, London, 1957, p.19.

(٩) ياسين ، غسان طه ، العصر الحجري القديم الأوسط في الشرق الأدنى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٨١.

(١٠) للمزيد حول هذه المهن وتأثيرها الاقتصادي وما يتعلق بها ..... ينظر :

الحسناوي، فائز هادي علي . المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ص ١٣٠ ، ١٥٥ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٥١ ، ١٥٠ .

(11) Grayson, A.K Asyrian Rullers of the third and second Millennia BC(To 1115BC), RIMA, Vol. 1, Toronto, 1987, op. cit., p. 150- 151.

(12) Porpola, S., "the Correpondence of Sargon II part. 1, Letters from Assyria and West", SAA, vol.I, Helsinki, 1987, p. 85.

(١٣) لويد، سيتون. آثار بلاد الرافدين، ترجمة: سامي سعيد الأحمد، بغداد، ١٩٨٠، ص٢٣٩- ٢٤٠.

(١٤) ستروف، ف. ف. «مسألة تكوين مجتمعات الرق، وتطورها، وانحلالها في الشرق القديم» ، العراق القديم- دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٦، ص ٥٠-٥١ .

(١٥) المقصود بالمكملات هنا هي أجزاء البناء والعناصر العمارية التي تعد أجزاء تكميلية في البناء.

(١٦) التمدن : مصطلح مأخوذ من المدينة أو المدنية وهو يشير للمرحلة التي دأب فيها الإنسان على بناء المدن والاستقرار كمرحلة لاحقة لمرحلة القرية الزراعية .

(17)Mazar, A. "the Fortification of the Cities in the Ancient Near East", in: Sasson, J. M. The Civilizations of the Ancient Near East, Vol. III , New yurk, 1992, p.1524 .

(١٨) باقر، طه . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ط٢ ، بغداد، ١٩٨٦ ، ص٤١٧ .

(١٩) تيومينيف . "اقتصاد الدولة في سومر القديمة" ، العراق القديم-دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، بغداد ، ١٩٧٦، ص ١٠٢-١٠٤ .

(٢٠) الراوي، فاروق ناصر . "اقتصاد المدينة العراقية القديمة" ، المدينة والحياة المدنية، ج١ ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٤٦ .

(21)Stadelmann, R. "Builders of the Pyramids", in: Sasson, J. M. The Civilizations of the Ancient Near East, Vol. II , New yurk, 1992, p.719 ff .

(22)Unger, E. "Babylon" , RAI, (Reallexikon Der Assyriologie, Berlin-Leipzig, 1928/32 ff) Vol. I , p.330 ff .

ينظر أيضاً :

Meer, P.E.V.D. "Topography of Babylon" , IRAQ, (Journal Of British School of Archaeology in Iraq, (London, 1934 ff).), Vol.5 , 1938 ,p.55 f .

(٢٣) الراوي، فاروق ناصر . اقتصاد المدينة العراقية القديمة .....، ص ٢٥١ .

ينظر ايضاً :

فرانكفورت، هنري . فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة: ميخائيل خوري، بيروت، ١٩٦٥ ، ص ١٣٨-١٣٩ .